

مجلة الفكر العربي

[illegible]

## ARCHIVE

http://www.archive.org/details/Skill.com

## فضيلة الشيخ متولى الشعراوى

عباس محمود العقاد د. أحمد أمين

محمد بن عمر الوافدي

فتاشر

# في هلال هذا الشهر

كلمة الحرور ...	٢
محمد ... رؤية جديدة ... بقلم رئيس التحرير	٦
من وحى السيرة المحمدية ...	١٦
ففضيلة الشيخ متولى الشفراوى	١٨
محمد الإنسان الكامل ...	٢٠
دفاع عن محمد ...	٢٦
رسالة محمد ...	٢٨
قطع البدر على ...	٣٤
محمد سيد الهداة (( قصيدة ))	٣٤
استطلاع بالالوان	
الحرمان الكلى والمنفى ... بقلم د. حسين مؤنس	٣٥
مع الرسول الأعظم فى عالمه الرحيب	١١٤ م ٠ ح
آية الهجرة ...	٥١
مع محمد ... ضد الكلب والمعز والالم	٥٢
من احاديث الرسول ...	٥٥
محمد أنسنا ... د. عائشة عبد الرحمن	٥٦
ببب الرسول ... (( قصيدة ))	٥٨
رسول الحب والرحمة ... يوسف السباعي	٦٠
من حديث محمد ...	٦٣
سيرة محمد فى الأدب الحديث ... محمد عبد الفتى حسن	٦٤
السيرة النبوية فى مواجهة تحديات العصر ...	٧٠
الحنية من نبع محمد صلى الله عليه وسلم ... (( قصيدة )) محمد كمال امام	٧٣
خصوص رسالة محمد ... د. محمد عبد المنعم خلفا جى	٧٤

<http://Archivebeta.Sakhril.com>

رئيسة مجلس الإدارة : أمينة السعيد  
نائب رئيس مجلس الإدارة : صبرى أبوالمجد  
رئيس التحرير : الدكتور حسين مؤنس

مدير التحرير : نصر الدين عبد الحليف  
المدير الفني : أحمد فاضل  
سكرتير التحرير : عاطف مصطفى  
سكرتير التحرير الفني : موسى عصيد

الجمال

مجلة الفكر الحر

شعبان ١٣٩٨ هـ  
أغسطس ١٩٧٨ م

مجلة شهرية تصدر من دار الهلال  
- أسسها جرجى زيدان سنة ١٨٩٢  
- السنة السادسة والثمانون -  
أول أغسطس ١٩٧٨ - ٢٧ من  
شعبان ١٣٩٨

فلوط من مائود محمد .....	٨٠
ملاح محمد وصفاته ... في حديث ام عبد ... د. محمد عبد المنعم خاتمر	٨٢
البائعات الخلقة لمحمد .....	٨٤
مجاهدون في سبيل الاسلام ... د. احمد الشرياصي	٨٨
محمد في ايامه الاخيرة ... د. مصطفى الديواني	٩٢
سيرة الرسول عند كتاب الغرب ... محمد الحديدي	٩٦
مسابقة العدد .....	٩٨
من أخلاق محمد ... « قصيدة » .....	١٠٠
السيرة النبوية في التراث الانكليسي ... د. محمود علي مكي	١٠٢
الطب النبوي عالج الأبدان وشفى الأرواح ... د. السيد الجبيلي	١١٠
من حديث محمد .....	١٢١
محمد وخديجة .....	١٢٢
رجال محمد .....	١٢٤
من انسانيت محمد .....	١٢٧
صفحات خالدة من كتب السيرة ... اعداد : عادل عبد الصمد	١٢٨
الغرب يقرأ مسرحية محمد لتوفيسق الحكيم ... ماهر شفيق فريد	١٤٤
محمد والدعوة الى شعر اسلامي ... د. صلاح عيسى	١٤٥
محمد الداعية الى العلم ... عادل القمري	١٤٦
محمد مشرق النور ... « قصيدة » .....	١٤٧
عظمة محمد .....	١٤٨
محمد الثالث .....	١٥٠
صدقت الاولى والثانية ... « قصة » .....	١٥١
محمد بشرا ... مرحا ... محمد الخضري عبد الحميد	١٥٢
قبس من حديث محمد .....	١٥٤
في مولد الرسول ... « قصيدة » .....	١٥٥
زهراء من ربابي محمد ... اعداد : محسن فهمي	١٥٦
معجزة محمد ... « قصيدة » .....	١٥٧
الناس والعصر ... « ٦ » .....	١٥٨

## الخلاف الأول

ولمنا خلاف هذا الصدد  
على نحو يتناسب مع  
موضوعه وهو السيرة النبوية  
الكسرية ، وقدم الفنان  
الخطاط عبد المنعم الشريف  
هذه اللوحة القديمة للخلاف

لعم العدد : لى جمهورية مصر العربية ١٥٠ مليما  
قيمة الاشتراك السنوي : ١٢ « عقدا فى جمهورية  
مصر العربية وبلاد اتحادى البريد المصرى والافريقى  
١٥٠ قرشا صافا . فى سائر انحاء العالم ٦ دولارات  
أو ٢٥ جك والقيمة تسدد مقدما تقسم الاشتراكات  
بدار الهلال . فى جمهورية مصر العربية والسودان  
بحوالة بريدية . فى الخارج يشيك مصرلى والاستعار  
الموضحة بالبريد العادى . وتضاف رسوم البريد الجوى  
والمسجل على الاسعار المحددة عند الطلب  
الافادة ١ دار الهلال - ١٦ شارع محمد عز العرب  
القاهرة  
تليفون : ٢٠٦١٠ « عشرة خطوط »



# السيرة النبوية

## الثرث الأندلسي

التالية على نحو جدير بالامجاب .  
ولما كان « الموطأ » مجموعة من القسوامد  
الفقهية المستنبطة من عمل فقهاء أهل المدينة  
والأجيال السابقة عليهم ممن تنتهي ممارستهم  
التشريعية إلى عصر الرسول « عليه الصلاة والسلام »  
والتي صحاحته « رضى الله عنهم » - فقد أدى  
ذلك إلى الأندلسيين إلى الرغبة في تتبع حياة  
الرسول الكريم ومعركة سيرته ثم سبر من التفت  
به من صحابته . ولهذا فقد رأينا أن بداية  
منابتهم بالسيرة النبوية الشريفة كانت مربية  
بالمعارف الفقهية ، ولم يكن غريباً - والامر كذلك  
- أن نرى كتاب الفقهاء المالكين هم أول من  
كتبوا في السيرة النبوية .

### عبد الملك بن حبيب الألبيري

وأول نموذج لتقديم الثقافة الأندلسية لثقافة  
السيرة النبوية هو الفقيه عبد الملك بن حبيب  
الألبيري ( ١٨٥ - ٢٢٨ هـ ) . وكان ابن حبيب  
يعمل في مصر في عالم الأندلس ، وهو بالفعل  
يقدم الصورة المثلى للرجل المثقف في هذه  
الفترة المبكرة من حياة الأندلس ( ولندكر أنه  
ولد قبل انقضاء قرن واحد على فتح المسلمين  
لهذه البلاد ) . وكان قد درس في بلدته على  
ذلك الجيل الأول من تلامذة الإمام مالك  
الأندلسيين ، ثم رحل إلى المشرق في سنة ٢٠٨  
فدرس بمصر ، ولكن أكثر أخذه كان من علماء  
المدينة من أصحاب إمامها الكبير ، وعاد بعد  
سنوات إلى الأندلس واستقر في قرطبة حيث  
بأشر نشاطاً علمياً عظيماً .

ويذكر عنه أنه كان يخرج من المسجد الجامع  
وخلقه نخسو من تلامذاته طالب حديث وفقه  
وفرائض وأعراب ، كما أنه اشتغل بالتأليف فيأغ  
عدد مؤلفاته أكثر من ألف كتاب تناول كل  
جوانب الثقافة الإسلامية .  
ومن أشهر كتبه « الواسعة » ، وهو مؤلف  
أصبح من أجل أهميته الفقه المالكى في الأندلس

لم يبعد الأديب ابن سعيد المغربي عن  
الحق عندما قال مفتخراً بأهل بلده  
الأندلس : « وأما حال أهل الأندلس  
فينون العلم فتحقيق الإنصاف في شأنهم في هذا  
الباب أنهم أحرص الناس على التميز ... وكل  
العلوم لها عندهم حظ وأمتناء » .

والأ كان ابن سعيد على حق في تنويهه بحفظ  
الأندلسيين من جميع العلوم ، فإنه كان على حق  
أيضاً حينما خص بعد ذلك من هذه العلوم علم  
التاريخ والسفر والأخبار ، إذ يقول : « وعلم  
الأدب المتصور من حفظ التاريخ والنظم والنثر  
ومستطرفات الكتابات - أبيل علم عندهم » . وفيه  
يتقرب من مجالس ملوكهم وأعلامهم .

ونحن نرى بالفعل أن شخصية الأندلسيين  
بالتاريخ وما يتصل به من معارف قد بدأت عند  
أن أصبحت الأندلس جزءاً من عالم الإسلام بعد  
فتح العرب لهذه البلاد في سنة ٩٢ هـ . وكانت  
هذه المعارف من العناصر التي تتألف منها  
« ثقافة » المسلم العامة . فالإسلام لم يكن مجرد  
مجموعة من المبادئ ، وإنما كان نظاماً متكاملًا  
للحياة ، وهو نظام يحتل فيه « المعرفة » أو  
ما نسميه اليوم بالتقانة الركيزة الأولى التي  
يقوم عليها بناء الإنسان والمجتمع كله .

وقد كان من الطبيعي أن تستأثر المعارف  
الدينية - ولا سيما ما يتعلق منها بالتشريع  
أو الفقه - ببناية الأندلسيين في السنوات الأولى  
من حياة بلادهم في ظل الإسلام . وكانت إحصاءهم  
تنوجه دائماً إلى مراكز الثقافة الإسلامية في  
المشرق ينهلون من مواردها ، ويترسمون خطى  
أهلها من أجل تنظيم حياتهم الاجتماعية ، وحل  
ما يواجه مجتمعهم الجديد من مشكلات . وقد  
أختار الأندلسيون منذ أواخر القرن الثاني  
الهجري مذهب الإمام مالك ، فانتحلوا « موطأ »  
دستوراً يقيمون على أساسه حياتهم الجديدة ،  
وأصبح الاعتماد بكتاب إمام دار الهجرة وبشروح  
تلاميذه المدنيين والمصريين لواءاً لحركة فقهية  
واسعة خصبة أنت أكلها في الأندلس خلال القرون

## د. محمود علي مك

الأولين ومفازهم علي محمد بن عمر الوائدي من طريق تلميذه واستاذ ابن حبيب : ابراهيم بن المنذر الحزامي المدني ، وكذلك علي محمد بن اسحاق صاحب السيرة وعلى مهديها عبد الملك بن هشام .

ولنرى نرى من العرض السريع الذي أوردناه لروايت كتاب ابن حبيب إلى أي حد يبلغ طمس روح هذا الفقيه في مثل هذه الفترة المبكرة من تاريخ الأندلس الإسلامي ، إذ أراد أن يقدم لنا موسوعة تاريخية أدبية يمتلئ الكلمة ، غير أن وسائل ابن حبيب قصرت به من بلوغ هذه الغاية النبيلة ، إذ أن معارف هذا الفقيه ومنهجه في التأليف لم تكن إلا على مجرد محاولة متواضعة للتأليف ، فظهر ليها العجاجة والتقصير .

ومع ذلك فإن قيمة كتابه العظيم كانت في توجيه الظان مؤلفيه الأندلسيين إلى الاعتماد بالسيرة النبوية ولتبع أخبارها عن الحسنيين والمؤرخين الثقات في المنقول ، لا الانصاف بقصصنا أن نعرف لابن حبيب بأنه صاحب هذه البذرة الأولى في منابة الأندلسيين « العلمية » بهذا الموضوع حتى قدرت لهم فيه بعد ذلك درجة عالية من التعميل والإجادة .

### كتب السيرة المشرقية ودوايتها في الأندلس

ولنرى نرى بالفعل أن الأندلسيين منذ منتصف القرن الثاني الهجري يقبلون على رواية كتب الرعييل الأول من المؤلفين المشارفة حول السيرة النبوية . وعلى رأس هذه الكتب « مفازي » موسى بن عتبة الاسدي المدني ( ت ١٤١ ) و « سيرة » محمد بن اسحاق المطائبي المدني ( ت ١٥٠ ) وهذيب هذه السيرة لعبد الملك بن هشام ( ت ٢١٨ ) و « مفازي » الوائدي ( ت ٢٠٧ ) و « مفازي » عبد الرزاق بن همام الصنعائي ( ت ٢١١ ) و « تاريخ » خليفة بن خياط البصري ( ت ٢٢٠ ) .

والشمال الأفريقي علي السواء . ولابن حبيب كذلك كتب في اللغة والنحو وتفسير غريب القرآن والحديث ، وبذكر المترجمون له أنه تناول في هذه الكتب علي الأصمعي وأبي حبيدة وأبي حبيد القاسم بن سلام وفري يخطتتهم ، وإن كان قد تبين بعد ذلك أن ابن حبيب نفسه كان هو المخطئ في أكثر ما رده علي هؤلاء العلماء . ومثل هذا يمكن أن يقال عن روايته للأحاديث النبوية ، فقد تبين للأجيال التالية من علماء الأندلس أنه لم يكن علي بصير برواية الحديث ولا معرفة بصحيحه من معتله ، مما جعلهم يتوكلون عن أحاديثه حتى أن ابن حزم ينهيه بأن « أحاديثه كلها هائلة » .

أما السيرة النبوية فإنه لم يصلنا فيها كتاب مفرد لابن حبيب ، وإن كنا نعرف أنه قد تناولها على نحو مفصل ، كما نعرف أنه ألف كتاباً لمفازي الرسول « عليه الصلاة والسلام » وألحقه بالراشدين من بعده ، غير أنه وصلت إلى أيدينا فصول كثيرة كتبها حول هذا الموضوع في ثانيا « تاريخه » الكبير الذي احتلظت المكتبة البودليانية باكسورد منه بنسخة مخطوطة وحيدة ( تحت رقم ١٢٧ ) .

وقد تبين لنا من فحص هذه المخطوطة أنها ليست إلا سماعاً مختصراً من أحد تلاميذه ، وإن كتاب ابن حبيب الأصلي لابد أن يكون أكبر بكثير من هذا المخطوط الذي سلم لنا من يد الزمن . ويظهر أن ابن حبيب أراد أن يجعل كتابه تاريخاً « كونياً » عاماً ، فقد بدأه بخلق العالم وتحدث من قصص الأنبياء وسيرهم حتى سميت خاتمهم محمد رسول الله ﷺ صلى الله عليه وسلم ، ثم واصل الحديث من الخلفاء الراشدين وعين تبعهم من خلفاء بني أمية ، وختمه بفصول اختص بهسماً فتح الأندلس وبمجموعة من الأحاديث مما يدخل في باب « الفتن والملاحم » وما يكون في العالم حتى آخر الزمان . وقد كان اعتماد ابن حبيب في التمسك بالخاصة بالسيرة النبوية وأخبار الخلفاء

## السيرة النبوية في التراث الأندلسي

هذا القرن على نهايته حتى رأينا عددا من جلة المحققين يجمعون مساندهم الكبرى التي أصبحت دعائم للفكر الديني الإسلامي ، من أمثال البخاري ومسلم والترمذي وابن حنبل وابن ماجه وابن داود وابن أبي شيبة وغيرهم . وكان الأندلسيون يعملون في هذا العلم خلال النصف الأول من القرن الثالث حتى أننا نرى عبارة تتكرر في تراجم كبار فقهاء المالكية منذ عبد الملك بن حبيب : « لا علم له بالحديث » أو « وكان لا يميل بين صحيح الحديث ومثله » وما إلى ذلك .

غير أنه لم يلبث أن ظهر في الأندلس منذ أواسط القرن الثالث عدد من الدارسين تنهوا إلى هذا التخصص في تضافه بلادهم الدينية ، فحاولوا أن يتفادوا ، وأقبلوا على علم الحديث يعملون من كبار رواة ولا سيما في العراق ، ويأخذون الفهم بالحدوث على نقده وتبني صحيحه ومعرفته رجاله ونقلته ، بل أنهم شاركوا بعد ذلك في تأليف مسانده ومصنفات للحديث سرعان ما ارتفعت بهم إلى مصاف جلة العلماء في الشرق . وكان الفضل في هذه النهضة لعلم الحديث في الأندلس يرجع إلى عالين من فرقة هما بقي بن مخلد ( ت ٢٧٦ ) ومحمد بن وهاب ( ت ٢٨٧ ) ونعنيهم بقول مؤرخ الأندلس ابن حبان القرطبي : « فاستوسع أهل الأندلس في الحديث من يومئذ ، وصارت دار حديث ومعدن سند ، وأما كان الغالب على أهلها من قبل ذلك رأي مالك وأصحابه والنفوذ في المسائل الفقهية ( نسبة إلى موطأه ) سحنون القيرواني في اللغة المالكية ( فكانوا ينسبون لأهل الحديث ( أي يعادونهم ) ولا يرسولهم » .

وقد أدى ذلك إلى تطور في فهم دلالة السيرة النبوية وإلى منهج آخر في دراستها يشتمل على كثير ينحصر في الدقة والمنهجية العلمية وأعمال الحاسة النقدية مما كان عليه الأمر من قبل لدى عبد الملك بن حبيب ، وخاصة بعد أن نشأ جيل جديد من تلاميذ بقي بن مخلد ومحمد بن وهاب يرى أن التصرف على سيرة الرسول لا على الله عليه وسلم ) يقتضي جهدا مضنيا من التوسع

في المصادر والتعدد على مجالس كبار المحققين في الشرق والاستخدام لمنهجهم العلمي في جمع الحديث ونقده وتبني صحيحه والاحتكام إلى القواعد التي وضعها أهل « الجرح والتعديل » والعلم الواسع بحملة الحديث ورجاله ، ثم الاسهام في كتابة السيرة النبوية بعد الأخذ بكل هذه الأسباب ، والتوسع بعد ذلك في سيرة الصحابة وسيرهم .

وقد استغرق هذا العمل القرن الرابع كله ، وهي الحقبة التي بلغت فيها الثقافة الأندلسية - في ظل خلفاء بني أمية - أوج نهجها واتساعها ، وإن كانت تمرات هذا الجهد سوف تظهر بعد ذلك في القرن الخامس الهجري وما يليه كما سوف نرى .

على أنه مما يستحق التسجيل هنا أن هذا الاهتمام الغريب المتنوع من جانب الأندلسيين بالسيرة النبوية الشريفة قد أخذ منذ القرن الخامس مسالك ثلاثة بينها بعض التساهل والتساهل ، وإن أمكن التمييز بين بعضها والبعض :

وكان أروع هذه الكتب خلال القرنين الثالث والرابع كتاب ابن هشام الذي هدب به سيرة ابن اسحاق ، وكانوا يطلقون عليه في الأندلس اسم « المشاهد » ومن رواه بقرطبة محمد بن يزيد بن رقعة الألبيري ( ت ٢٤٤ ) وأبو موسى يحيى بن عبد الله الليثي القرطبي ( ت ٢٦٧ ) الذي كان كذلك راوية لكتاب ابن حبيب . وكان مجلسه حينما يقرئ « مشاهد » ابن هشام من أكثر مجالس العلماء اكتظاظا بالطلبة ورحل إليه الناس من كل نواحي الأندلس وأقاليمها . ويذكر المترجمون لأبي موسى أنه كان من شهود مجلسه خليفة الأندلس نفسه هشام المؤيد بن الحكم . وربما كان إقبال الناس على هذا الكتاب هو الذي حمل العالم القرطبي على تأليف كتاب اختصر فيه سيرة ابن هشام .

كذلك كان لتاريخ خليفة بن خياط البصري رواج عظيم في الأندلس . وما يذكر أن هذا التاريخ الذي اختص السيرة النبوية بجانب كبير من أوله هو أول تاريخ إسلامي وصل إلينا على طريقة « الحوليات » أي مرتبا على السنين ، وهو المنهج الذي اتبعه بعد ذلك محمد بن جرير الطبري وأصبح هو الغالب على كتب التاريخ منذ ذلك الوقت ، وقد اعتنى بتاريخ خليفة بن خياط عدد من تلاميذ ابن حبيب الأندلسيين على رأسهم المحدث الكبير بقي بن مخلد القرطبي ( ت ٢٧٦ ) ، فهو الذي يرجع إليه الفضل في رواية الكتاب ونشره .

وربما دلنا على مدى اهتمام الأندلسيين بكتب السيرة أو المشاهد ما يذكره بعض مؤرخي الأندلس من أن أمير هذه البلاد عبد الرحمن بن الحكم الأوسط قد حكي عنه أنه اختلف مع أحد جلسائه في حديث من بعض المشاهد ( أي أحداث السيرة ) « قلنا لأخينا ( أي شارحا ) فيه قال : « سمع كتب المشاهد خلقا » فترأفنا ظاهرا » ، فإذا كانت العناية بالسيرة قد بلغت إلى حد أن الأمير الأندلسي ( المتوفى سنة ٢٢٨ ) كان يحفظها ظاهرا فلنا أن نصور مدى إقبال العلماء والمثقفين بالحديث والتاريخ على دراستها والانتفاع بها . ويتكى أن نذكر أن النسخة الوحيدة المخطوطة من سيرة ابن اسحاق في العالم كله هي التي عثر عليها مؤخرا في المغرب العربي ، وهي برواية أندلسية ، وأن النسخة الوحيدة أيضا من مخطوطة تاريخ خليفة بن خياط إنما هي برواية لميليد الأندلسي بقي بن مخلد ، وقد عثر عليها في المغرب كذلك ونشرت منذ سنوات قليلة .

### السيرة النبوية

#### بين الفقهاء والمحدثين

وقد ارتبطت هذه العناية المتزايدة من جانب الأندلسيين بكتب السيرة النبوية بتطور له دلالة في نمو الفكر الديني في هذه البلاد. ذلك أن أول ما شغل أهل الأندلس في حياتهم الدينية كان علم الفقه والفقه المالكي بوجه خاص ، ولكنهم لم يوجهوا عنايتهم إلى علم الحديث وما يتصل به من تعييل صحيحه من معتملة والتصرف على رجاله وحملته ، وهو علم أدرك في الشرق ولا سيما في العراق نفجا سريما أولى به على الغاية من دقة المنهج النقدي العلمي منذ أوائل القرن الثالث الهجري . ولم يشرف



الاول اتجاه علمي نقدي .  
والثاني اتجاه وجداني .  
والثالث اتجاه روحي صوفي .

## ١ - الاتجاه العلمي النقدي

وهو الذي كان لمرّة كل تلك الجهود العلمية التي استغرقت القرن الرابع ، وقد أُنجز لنا هذا الاتجاه بعض التآليف الأندلسية التي يشتمل عليها ما أدركته ثقافة هذه البلاد الإسلامية من تقدم كبير منذ كتاب ابن حبيب ، فقد اُستمر بالتزام المنهج العلمي الدقيق ، وانضمت إليها معالم الشخصية الأندلسية ، ومكنها هذه الصلوات من أن تصبح مصادر لا غنى عنها للدارسين لا في الأندلس وحدها ، بل وفي بلاد الشرق أيضا . وهكذا نرى الأندلسيين الذين بدأوا بالنقد على علماء الشرق لا يلتفتون أن يردوا - من سعة - دين هؤلاء العلماء ، بل ويتجاوزوا منهم مكان الأساتذة والشييوخ . ويكفي أن نلحظ القليل هنا بما بين كبريين من علماء السيرة أوردان القرن الخامس يجهودهما الجبارة الرائعة .

## ابن حزم وابن عبد البر

وقد جمعنا بين هذين العالين القرطبيين لأنهما كائنا متصارعين ولما جمع بينهما من أواصر متينة من الرأفة والعدالة وتقارب الاتجاه العلمي . أما الإمام أبو محمد علي بن أحمد بن محمد بن حزم ( عاش بين سنتي ٣٨٢ و ٥٦ ) فهو أشهر من أن نترجم له ، فقد ظهر من نهاية العلماء به في القديم والحديث وفي الشرق والغرب بما يغني عن الحديث المعاد جواه . وذلك نسبة الكثير لحيد بكل علوم الإسلام ، على أنه سوف نلّف منه تأليف في السيرة ( تنبؤية ) وهو رسالة طويلة بعنوان « جوامع القيرة » . وقد وقف على نشرها مع مجموعة أخرى من وسائله الاستاذان الدكتوران الحسن جابن والدكتور ناصر الدين الأسد ( دار المعارف سنة ١٩٥٦ ) وقد امت السيرة التي كتبها ابن حزم هنا خاصة لمنهج في نقد الحديث ، فجاءت مجردة من الإشعار والتخصّص ، محررة في ضوء المذهب الظاهري الذي كان ابن حزم يدين به وينتمى له .

وأما أبو عمر يوسف بن عبد الله بن عبد البر النعمري ( عاش بين ٣٦٨ و ٤٦٢ ) فقد كان مثل صديقه ابن حزم مجردا للعلم والساعة في وجوه المعارف ، على أنه يختلف من ابن حزم في كونه فقيها لم يخرج على مذهب مالك وإن كان مثل صاحبه يفتحصس كراهية للتقليد ومعرفة بالحديث وأسانيده وعلمه ورجاله . وقد طارت شهرته في هذا الميدان حتى أن من رجحوا له يمدونه « حافظ المغرب » ويقرنونه بالخطيب أبي حامد الغدادي ( المتوفى أيضا في سنة ٤٦٢ ) « حافظ الشرق » .

وقد اختصر ابن عبد البر السيرة النبوية بمؤلف جليل هو « الغرر في اختصار المغازي

والسير » الذي وقف على نشره استاذنا الفاضل الدكتور شوقي صيف في سنة ١٣٨٦ ( ١٩٦٦ ) . وقد ذكر ابن عبد البر أنه اعتد في هذا المختصر على كتب من سبقوه مثل سيرة موسى بن عقبة وسيرة ابن اسسحاق ومغازي الواقدي وتاريخ ابن أبي خيثمة . وكان ابتداءه لكتابه منذ صيحت الرسول ( صلى الله عليه وسلم ) حتى وفاته ، فلم يتحدث عن مولده عليه السلام ولا نشأته وغير ذلك من أخباره ، وذلك لأنه أحال في هذه الموضوعات على كتابه الآخر الكبير « الاستيعاب في معرفة الأصحاب » الذي أفرده عنهم . فالكتابتان معا يقدمان سيرة كاملة لرسول الكريم ، ولو أنها مختصرة مجردة من التفسير والأخبار .

ويظهر التشابه بين منهجي ابن حزم وابن عبد البر في كتابة السيرة ، فكلاهما عالم ملتزم بالمنهج النقدي الصارم لأصحاب الحديث . وقد أدى هذا التشابه إلى اعتقاد الأستاذ شوقي صيف بأن ابن حزم قد نقل عن صاحبه أكثر صحت كتابه « حتى ليظن من لم يقرأ ابن عبد البر أنها لمرّة اجتهاده » .

على أننا نرى أن ابن حزم كان أكثر ورعا وأمانة ورعاية لحقوق الله والمسلم من أن يظن به السطو على كتاب صاحبه وصديقه الذي طالما أحسن التشابه عليه لم يكتبه . ونفسر هذا التشابه الظاهر بين الكتاتين في نظرتنا هو أن الرجلين سلكا في تأليفهما نهجا متقاربا يقوم على جمع الأحاديث الخاصة بالسيرة . فلذا قدردنا أنهما اشتركا في التلمذة على جيل واحد من شيوخ المسلمين انتهينا إلى أنه لا غرابة في أن يلتقي مادة كتابيهما وتشابه أحيانا إلى درجة التطابق .

## كتاب « الاستيعاب » وحركة التأليف حوله

وأما كتاب « الاستيعاب » لابن عبد البر فإنه وإن كان موضوعه الأساسي هو تراجم صحابة الرسول عليه السلام ، فإنه كما رأينا يبدأ بالمعقول وأولية من حياة النبي وسيرته ، وقد أصبح الكتاب كتب الصحابة يشتمل هذه الفصول تقليدا متبعا ، ولهذا يمكن أن تدرج أيضا في المصادر الخاصة بالسيرة النبوية . وبعد كتاب ابن عبد البر مع كتابي « أسد الغابة » لابن الأثير و « الأصابة » لابن حجر

المسكيني من أجل الكتب في هذا الميدان . وما زالت له حتى اليوم - على الرغم من قدم تأليفه - مثل هذه المكانة .

وقد أثار هذا الكتاب بجوده تأليفه وحسن استقصائه موجة من الاهتمام بين علماء الأندلس فاقبلوا عليه بالاختصار والتعليق والاستفراغ والتدليل . نذكر من هذه الكتب : استلحاق محمد بن خلف المعروف بابن لنحون الأوربلي ( ت ٥١٠ ) وكتابه الآخر الذي نبه فيه على أرواح ابن عبد البر ( أي أخطائه ) . وقد كان كتاب الاستيعاب يقسم تراجم لنحو ٢٥٠٠ من الصحابة ، فاستدرك ابن لنحون عليه في تدوينه مثل هذا العدد ، ثم أتى أحمد بن محمد بن ميمون

الإسعري المألوف المعروف بابن السكان فقام بتدليل آخر على استدراك ابن قنحون . وكان ممن وأصل هذا العمل أبيض الخوخ محمد بن عبد الواحد الملاح ( نسبة إلى ملاحه ) : قرية من قرى حرناطة ( ت ٦١٩ هـ . ) . ومن قام باختصار كتاب ابن عبد البر أبو العباس أحمد ابن محمد الفهرى الأسبيلي الذي كان حيا في حدود سنة ٦٠٠ .

ومن أجل المؤلفين الأندلسيين الذين ساروا على درب ابن عبد البر في جمع تراجم الصحابة عبد الله بن علي اللخمي المعروف بالرشاشي ( ٤٦٦ - ٥٤٢ ) صاحب كتاب « اقتباس الأنوار والناس الزهار في أنساب الصحابة ورواة الآثار » . ومن هذا الكتاب قطعة مخطوطة محفوظة في خزانة القرويين بفاس . وكان لهذا الكتاب رواج كبير ، فكتب كثير من العلماء على شرحه واختصاره وتدويله والاستدراك عليه . نذكر من ذلك مختصرا له قام به أبو محمد عبدالحق بن عبد الرحمن الأسبيلي المعروف بابن الخراط ، ويقول بعض العلماء من هذا المختصر انه أحسن من الأصل ، وما زالت منه نسخة محفوظة في مكتبة الأهر الشريف .

### السهيلى

وتأى إلى علم من أعظم أعلام الأندلس في ميدان الكتابة حول السيرة النبوية ، وتضمن به الإمام أبا القاسم عبد الرحمن بن الله الغنصمى السهيلى ٥٠٨ - ٥٨١ صاحب الكتاب المشهور « الروض الأوفى » في شرح سيرة ابن إسحاق بتعليق ابن هشام . وقد ولد السهيلى في قرية « سهيل » ( التي تدعى اليوم غولبيرولا ) من أعمال مدينة مالقة ، ونشأ في هذه المدينة ، ولقد أبحر سنينا ، إلا أن ذلك لم يحل بينه وبين الإخلع من شيوخ مصر في مالقة وقرطبة وإشبيلية ، ولزم الفقهاء أبا بكر بن العربي الأسبيلي وابن الرماث التلمزي ، وغيرهما ، ثم جلس للأقران ، وكان يجلس على علومهم من نحو ولغة وشعر وأخبار ، واشتغل بالتأليف ، فكان له - فضلا عن « الروض الأوفى » - « نتائج الفكر » في التنقيح ، و « البراهين » شرح آية الوصية « في فقه الموارث » و « التمهيد » وأعلام بما أجمع في القرآن من الأسماء والأعلام ، وقد طبع هذا الكتاب في القاهرة سنة ١٢٥٦ / ١٩٣٨ ) ، وأخيرا « أماليه » في النحو واللغة والحديث ، وقد وقف على نشرها في سنة ١٢٩٠ / ١٩٧٠ العالم الفاضل محمد إبراهيم البشا . أما « الروض الأوفى » لم يشرح السيرة فقد بدأ إعلاده في معزم سنة ٥٦٩ ، ودرج منه في جصادي الأولى من السنة نفسها . وقد لفت هذا الكتاب إليه نظر الخليفة ، فقد ذكر تلميذه الأندلسي ابن دحية الكلبي أنه حصل نسخة من هذا الكتاب إلى حضرة مراكن وأدلف الخليفة يوسف بن عبد العزيز المؤمن الموحد عليه ، فبلغ من إعجاب هذا به أن أمر بأن يحصل السهيلى من بلده إلى حاضرة الدولة حتى يقرى بها ، وكان ذلك سببا في الاعتقاد عليه بعد أن ظل سنوات طويلة يمانى مرارة الفكر في الأندلس . إلا أن السهيلى لم يمصر هناك ، فقد تولى بعد وصوله إلى مراكن ثلاث سنوات .

ويشرح السهيلى منهجه في تأليف الكتاب في

مقدمته حيث يقول : « وبعد ، فاني انتجيت في هذا الإعلاد بعد استشارة ذي الطول ، والاستعانة بمن له القدرة والحول ، إلى إفصاح ما وقع في سيرة رسول الله « صل الله عليه وسلم » التي سبق إلى تأليفها أبو بكر محمد بن إسحاق الكلبي ولخصها عبد الملك ابن هشام العافري المصري التنبية النحوي مما بلغني علمه ، ويسر لي فهمه ، من لفظ لحريب ، أو أعراب غامض ، أو كلام مستغلق ، أو نسب عويص ، أو موضع فقه ينبغي التنبيه عليه ، أو خبر ناقص يوجد السبيل إلى تكمته » .

ثم يقول مبينا الجهد الذي بذله في تأليفه : « لكن نحصل في هذا الكتاب ، من فوائد العلوم والآداب ، وأسماء الرجال والأنساب ، ومن الفقه والباطن اللباب ، وتعليل النحو وصناعة الإعراب ، ما هو مستخرج من نيف على مائة وعشرين ديوانا ، سوى ما أنتجه مسدري ، وتلقه فكري ، وتبعه نظري ، ولقنته عن مشيختي من تكت علمية لم أسبق إليها ، ولم أزد عليها ... مع أنني أقلت الفصول ، وشذبت أعراف الأصول » .

والكتاب حقا جدير بهذه الميزات التي يبدو لها اعتزاز مؤلفه بالجهد المبذول ، فقد أتى بالتفصيل ديوانا شاملا أشبه بموسوعة ضخمة فيها من كل علم حظ ، وهو يدل على رسموخ قدم السهيلى في كل ما عالج من مباحث ، فبمسلا عن كونه كتابا متعمقا السراة لا يسكاد يحس مطالعته بالمثل . وقد قدرته الأجيال التالية حق قدره ، فأصبحت تدرسه من المصادر الأولى لكل من يريد متابعة رسولنا الكريم « صل الله عليه وسلم » .

### أبو الربيع الكلاعي

فلدت السيرة النبوية الشريفة مبينا لا يغيب ويصغر الفهم لكثير من علماء الأندلس ، ولأسماء عندما اشتقت وطأة الصراع بين الإسلام والسيحية على أرض الأندلس ، فقد رأى علماء هذه البلاد في غيرتهم على دينهم ووطنهم أن يستوحوا من سيرة النبي الكريم وإبهاذ جهادته ، إذ كان في ذلك شغل لهمم الشفاعة وتوفيق للمزالم الخائرة . ولعل من خير نماذج هؤلاء العلماء أبا الربيع سليمان بن موسى بن سالم الكلاعي البلبسي ( ٥٦٥ - ٦٢٤ ) شيخ علماء شرق الأندلس في القرن السادس الهجري . . . وكان من أئمة الحديث والفقه والتاريخ والآداب ، وله في كل تلك العلوم إنتاج غصب يشهد بجرده للعلم ، على أنه لم يقصر عمله على هذا الجهد العلمي العظيم ، بل كانت له مشاركة فعالة في أمور بلده ، فقد دل الخطية بالمسجد الجامع ببلبسية وكان قائم السعي في إصلاح أحوال المسلمين ، واضطلع في سبيل ذلك بسفارات عديدة جعلت له في نفوس الشعب الأندلسي مكانة عالية ، وحينما اشتدت وطأة حصار الصاري لبلده ببلبسية كان لا يفتأ حاثا على الجهاد داعيا إلى توحيد الصفوف ، بل أنه خرج على رأس عدد من المجاهدين لقتال الأعداء مع أنه كان يناهز السبعين من عمره ، واشترك بنفسه في معركة خيبرية وقعت قريبا من بلبسية في أئيشة ، فاستشهيد في هذه الواقعة « مقبلا غير مدبر والراية بيده وهو ينادي المنهزمين « أمن الجنة تمسرون ؟ » وكان ذلك في شهر ذي الحجة سنة ٦٢٤ . وقد رثاه تلميذه العالم الأندلسي ابن الأبار بفصيدة رائعة منها :

سقى الله أشلاءه بسلح أئيشة  
سوافح يرحبها نعال القمام



وصلى عليها أنفسا طاب ذكرها  
بطيب أنفاس الرياح التواسم  
لقد صبروا فيها تراثا وصابروا  
فلا غرو أن فازوا بصفو المكام  
وما بذلوا إلا نفوسا نفيسة  
نحن إلى الأخرى حين الروائم  
ولابى الطرف بن عميرة وكان من الأمليد أيضا  
مرتبة أخرى له يقول فيها :

هــريرت إلى الله في موطن  
على عاره حصل الهارب  
لنفسه ربي برهـمـه  
وجادله منه الحيسا الساب  
وان الذي نلت من قـسـره  
لافتسل ما يطلب القـسـاب  
عليك السلام إلى غاية

من الموت كل لهـمـا ذاهب  
وقد خلف لنا هذا العالم المجاهد الشهيد  
عددا حائلا من المؤلفات من أبرزها كتابه «الاكتفا  
في منازي الصلوة والثلاثة الخلفاء» ، وهو كتاب  
يبدو من عنوانه التركيز على جانب الجهاد في  
سبيل الله في سيرة الرسول الكريم وخلفائه ، وقد  
واستخلاص المعبرة من ثدوهم الحسنة . وقد  
نشر هذا الكتاب الجليل في الجزائر بمثابة هنري  
ماسيه سنة ١٩٣١ ، ثم أعيد طبعه مؤخرا في  
القاهرة .

ويحدد أبو الربيع هذه من هذا التأليف  
بقوله في مقدمته : « هذا كتاب ذهبت فيه إلى  
أبواب الأنواع ، وامتناع التورس والإسماع ،  
بأساق الخبر من سيرة رسول الله ( صلى الله  
عليه وسلم ) وذكر نسبه ومولده وصفته ومبعثه  
وكثير من خصائصه وأعلام نبوته ومغاليبه وأيامه  
من يوم مولده إلى أن استأثر الله به وقضى  
روحه الطيبة إليه ... مقدما لذلك ما يجب  
تقديمه من ذكر أوليته المباركة بلدا ومحتدا بما  
يحسن علمه وعلميه » .  
والكتاب على اختصار من أجود كتب السيرة  
ثاليفا وهو يمثل درجة عالية من النضج في  
التأليف الأندلسية حول هذا الموضوع . وهو  
أخيرا بقلم عالم عامل مجتهد في حياته وفي  
سبيل قضية الإسلام ، رحمه الله وأجرل  
نوابه .

## ابن سمسيد الناس والخزاعي

وتأني في النهاية إلى الذين من كتاب السيرة  
النبوية يمثلان الثقافة الأندلسية في مهاجرها  
إلى المشرق أو إلى بلاد الشمال الإفريقي ، بعد  
أن أصبح مقام المسلمين في الأندلس أمرا يرداد  
صعوبة يوما بعد يوم ، مما اضطر بعض أهل  
العلم فيها إلى الفرار بدينهم إلى أمانات أخرى  
في دار الإسلام أكثر أمنا وأقل مخافة .

أما الأول فهو أبو الفتح فتح الدين محمد بن  
محمد ... بن سيد الناس الهمعري الأشبيلي ،  
وربما بدا من التجوز اعتباره أندلسيا ، فقد  
ولد في القاهرة سنة ٦٧١ ، وبها تخرج على  
 كبار علمائها ، وهي مشيخة المدرسة القاهرية  
بدمشق ، وبين مصر والشام عاش حتى وفاته

في سنة ٧٢٤ . فهو أنه - شأنه في ذلك كشأن  
كثير من العلماء الذين انتقل أسلافهم من  
الأندلس إلى بلاد المشرق - ظل يحمل في همجه  
الجديد نرات الأندلس والسمات المعيرة لثقافة  
وطنه الأول .

ولابن سيد الناس عدد كبير من الكتب في  
مختلف علوم العربية ، من أهمها كتابه في  
السيرة النبوية « ميون الأثر في فنون المغازي  
والشمائل والسير » و « بشرى النبي بذكرى  
الحبيب » وغير ذلك من المؤلفات . ويذكر صلاح  
الدين الصفدي أنه ألف كتاب « ميون الأثر » في  
عشرين يوما ، وقد كان اعتمادا في هذا الكتاب  
على كثير من الأصول الأندلسية ، نذكر منها  
كتاب ابن عبد البر ، ولا سيما كتاب  
« الفريد » الذي سبق أن تحدثنا عنه إلى غير  
ذلك مما حمله إلى المشرق من الأندلس ومن  
تونس . وكان الإمام المصري تقي الدين بن دقيق  
اليد يأنس إليه ويحبه ويحيل عليه في السيرة  
وتراجم الصحابة ورواة الحديث . وقد نشر كتابه  
« ميون الأثر » في القاهرة .

أما الخزاعي فهو أبو الحسن علي بن محمد بن  
مسعود بن أبي شقرة الخزاعي التلمساني ، وكان  
من أسرة أندلسية عرفت بالشرف والسيادة ،  
وعاجر أبوه من الأندلس فاستقر بتلمسان في  
غرب الجزائر ( وولي بها الوزارة والقيادة  
والكتابة في ظل دولة بني مرين . أما أبو الحسن  
علي فقد ولد في تلمسان سنة ٧١٠ وأخذ من  
الخطيب ابن مرزوق وعن القاضي الأندلسي ابن  
اليوكات البليقي ، وتولى الكتابة لسلطان  
بني مرين . وتولى بنفس سنة ٧٨٩ . وكان واسع  
العلم باللغة والحديث والكلام . ومن أجل مؤلفاته  
وأطرافها كتاب « تخرج الدلائل السميعة » على  
ما كان في عهد رسول الله ( صلى الله عليه  
وسلم ) من الحرف والسنن والعمالات الشرعية .  
وهو نوع غريب من المكتبات المتعلقة بالسيرة  
النبوية ، إذ تتبع فيه المؤلف مختلف مظاهر  
الخطابة وما يتعلق بها من وظائف وحرف  
وسنن على عهد الرسول وعهد الخلفاء الأولين .  
وكان هدفه من هذا التأليف هو اثبات أن  
شعرا من العمالات ( الوظائف ) والخطب التي  
كان يعتقد أنها نعمة لتطور الحضارة الإسلامية  
في العصور المتأخرة إنما كانت قائمة منذ أيام  
الرسول وخلفائه الأولين . وقد أتم الخزاعي  
كتابته سنة ٧٨٦ وقدم للسلطان المريني أبي فارس  
موسى بن أبي عنان . ومنه نسخة مخطوطة في  
جامع الزيتونة بتونس ، وعلى أساس فصول هذا  
الكتاب قام العالم المغربي الكبير وشيخ محدثي  
المغرب عبد الحى السككاني بتأليف كتابه  
« التراتيب الإدارية والعمليات والصناعات  
والتاجر والحالة المليمة التي كانت على عهد  
تأسيس المدينة الإسلامية في المدينة المنورة  
العلية » .

## ٢ - الاتجاه الوجعاني

هرفنا في الصفحات السابقة السابقة للتأليف  
الأندلسية في السيرة النبوية ، وهي التي يلبس  
عليها المنهج التاريخي النقدي والدراسة العلمية

## السيرة النبوية في التراث الأندلسي

وولاه من قبل في مراكش سنة ٥٤٤ هـ ، وقد عد مياض حافظ المغرب وحجته ، حتى أن كثيرا من العلماء ألفوا لترجمته كتابا كاملة مثل كتاب « أزهار الرياض في أخبار مياض » للمفري التلساني .

أما كتاب « الشفا » فقد وصفه حاجي خليفة - ولم يبعد عن الصواب في وصفه - بأنه « كتاب جليل عظيم النفع كثير البركة » ، لم يؤلف مثله في الإسلام . وقد أحصى له من الشروح أكثر من خمسة عشر شرحا أشهرها شرح الشهاب الخفاف وشرح علي القاري المعروف بابن سلطان ، وأنه حقا لجدير بكل الاهتمام الذي أثاره في الشرق والغرب على السواء ، فهو من أجود الكتب في موضوعه تأليفاً وأكثراً استفصاءً وشمولاً ، مع الدقة البالغة والعرض المتبع الذي يشد القاري شداً من قبله إلى محتواه .

والكتاب مقسم إلى أربعة أقسام : القسم الأول في عظيم الله تعالى لقدر النبي ( صلى الله عليه وسلم ) قولا وفعلًا ، وتنظم لفصل هذا القسم ثناء تعالى عليه وتكميله محاسنه خلقا وخلقا ، وما ورد من صحيح الأخبار بعظيم قدره عند ربه ثم فيما أظهره الله على يديه من المعجزات . والقسم الثاني فيما يجب على الناس من حقوق الرسول : من فرض الإيمان به واتباع سنته وأزوم محبته ومتابعته وتعظيم أمره وحكم الصلاة والتسليم عليه . والقسم الثالث فيما يستحيل في حقه وما يجوز ويمنع أن يضاف إليه وذلك في الأمور الدينية والأحوال الدنيوية على حد سواء . والقسم الرابع في وجوه أحكام من تنقمه أو سبه ( عليه الصلاة والسلام ) .

### في الرسائل إلى قبر الرسول ( عليه الصلاة والسلام )

ونشر بهذه المناسبة إلى من لثرى أكثر الأندلسيون من الكتابة فيه ، وهو تلك الرسائل التي يوجهها مؤلفوها إلى قبر رسول الله ( صلى الله عليه وسلم ) ابتغاء البركة أو مناجاة خالصة يبلغها الكاتب أيمانا نابضا بالحسرة أو متحذرا مما يفتيق به من مشكلاته وأزماته ، وكأنه يلتصق في مثل هذه المناجاة قريبا من السكون والراحة وهو يتخيل نفسه متوجها بالخطاب إلى حفرة الرسول الكريم .

ولعلنا لا نبعد عن الصواب إذا قلنا أن مولد هذا الفن قد ارتبط ببداية ضعف الدولة الإسلامية في الأندلس ، فقد شعر الأندلسيون وهم يتأملون وطأة الأزمة على وطنهم بحاجة إلى مزيد من الإيمان يستلهمونه من هذه الرسائل النبوية ، وأقدم ما نعرفه من هذه الرسائل يرجع لذلك إلى أواخر عصر الطوائف الذي تمررت فيه دولة الإسلام وأحدثت بها الاضطراب من داخل ومن خارج ، ويكتسب هذه الخطابات النبوية الأديب أبو محمد عبد الله بن محمد بن السيد الطليوسي ( ٤٤٤ - ٥٢١ هـ ) الذي يذكر عنه أنه كتب رسالة إلى قبر النبي

الرسيعة ، والان لتعرض لنوع آخر من التأليف تناول كتسابه جوانب معينة من حياة الرسول ( صلى الله عليه وسلم ) أو شمائله ومناقبه لثرا وشعرا . وهذا النوع كان يغلب عليه الطابع الوجداني المغم بالآيمان والتابع من شمسود الامجساب والحب الذي يتملك نفس المؤمن بشخصية الرسول الكريم .

### كتب المناقب النبوية

ولعل من أول التأليف الأندلسية في هذا الميدان كتاب القاضي الجماعة بقرطبة عبد الرحمن ابن محمد بن عيسى بن لطيس ( ٢٤٨ - ٤٠٢ هـ ) : « أعلام النبوة ودلائل الرسالة » . وهو كتاب لم يصل إلينا وإن كان من الواضح من محتواه أن صاحبه قد ألفه للفرد لتحديث من شمائل النبي والعلام التي كانت بشر برسائه . وقد كان أبو عمر بن عبد البر النعمري تلميذا لابن لطيس ، ولا بد أنه انتفع منه كثيرا في كتابه « اللدد » و « الاستيعاب » .

وللجغرافي المغربي الكبير أبي عبد البكري عبد الله بن عبد العزيز ( المتوفى سنة ٤٨٧ هـ ) كتاب آخر بعنوان « أعلام النبوة » . ولم يصل إلينا هذا الكتاب مع الأسف . ولا بد أنه كان من خير ما ألف في الموضوع ، فقد تعودنا من هذا المؤلف سعة العلم والاستبلاغ في التعمق ، تشهد بذلك كتبه الأخرى مثل شرحه واستلواكه على أمالي إقالي ومجم ما استعجم ولعل القائل في شرح أمالي أبي عبيد .

وقد أكثر الأندلسيون من الكتابة بحسول المعجزات النبوية . نذكر من مؤلفائهم في ذلك كتاب المؤرخ الحديث أبي محمد الحسن بن علي القطان الذي عاش في النصف الثاني من القرن السابع الهجري ، وهو بعنوان « الأحكام لسياتي ما شيدنا محمد عليه السلام من الآيات البينات والمعجزات الباهرات والأعلام » ، ومن هذا الكتاب نسخة محفوظة في دار الكتب المصرية ( رقم ٣١٦ حديث ) ، ويذكر ابن عبد الملك المراكشي أن أحد تلاميذ ابن القطان « أوفسوا أبو الحسن على بن محمد الأصيلي ( المتوفى سنة ٦٦٣ ) قد رجز هذا الكتاب رجزا حسنا مستوصا الأفاضل » .

### كتاب « الشفا » للقاضي عياض

على أن أشهر الكتب الأندلسية في هذا الميدان هو كتاب أبي الفضل مياض بن موسى اليحمبي السبتي « الشفا في التعريف بحقوق المصطفى » . والقاضي عياض لمؤلف لوحد الثقافة المغربية الأندلسية ، فقد ولد في سبتة ( الواقعة في شمال المغرب على مضيق جبل طارق ) سنة ٤٧٦ في أسرة أندلسية الأصل ، ورحل هو إلى الأندلس لدرس على علماءها ، كما كانت له رحلة أيضا إلى المشرق ، لجمع علما كثيرا ، ثم عاد إلى سبتة ليجلس ليهبها للتدريس ، وولى قضاء بلدة المرابطين فكان محمود الطريقة ، ثم ولى القضاء أيضا بفرناطة ، وماد بعد ذلك إلى قضاء سبتة وشهد نهاية دولة المرابطين على أيدي الموحدون ويظهر أن هواء كان مع المرابطين مما أدى إلى تقريبه

لما وقلت بتفسيره لسلامه  
جاءت دعوى والى المصبرات  
ورابت حيسره ومومعه الذى  
قد كان يدعو فيه للصلوات  
سكيا تلك معاهدا شهادتها  
وشهدتها بالخطر والصلوات  
صلى الاله على النبي المصطفى  
هادى البرية كاشف المصبرات  
وعلى جميعه السلام مرددا  
ما لاح نور الحق لى القلميات

والشعر الاندلسى لى هذه المدائح سيرة طوية  
على طول القرون السابعة التى كان ظل الاسلام  
خلالها ممتدا على ارض الاندلس . ولا يتسع  
القام هنا لتبنيع هذا الانتاج الغنى . والى  
بكى ان تشير الى قصيدة نظمها الاديب الاندلسى  
ابن الناصف القرطبي محمد بن موسى بن اسبع  
ت ١٢٠ في ٧٠٠ بيت من الرجو بعنوان  
« الدرر السنية فى المسالم السنية » والى  
مجموعة كبيرة من المدائح النبوية لابن الجنان  
المرسى وغيره من الشعراء الاندلسيين فى آخر كتابه  
تفح الطيب . وقد جمع احد ادباء المفسر  
المؤخرين وهو الحسن بن عبد الرحمن ٠٠ بن  
علاء الانصارى كتابا ضخما فى المدائح النبوية لى  
اكثر من خمسة ومشرين مجلدا بعنوان « منتهى  
السؤل فى مدح الرسول » وكان للاندرلسيين  
والغارية من هذه المجموعة الهائلة نصيب كبير .  
ويذكر عبد الحى الكنانى فى كتاب « الترتيب  
الادارى » ان لثمان بن على قصيدة عاوى بها  
بردة الامام البوصيرى فى مدح النبي عليه الصلاة  
والسلام تقع لى ١٩٠٠ بيت من الشعر على بحر  
واحد وروى واحد ولست تعرف لى الشعراء العرب  
كله قصيدة واحدة بلغت هذا القدر من الطول .  
وقد اورد الشيخ الكنانى من هذه القصيدة  
مقتطفات كثيرة .

ويكفى ان تشير الى ديوان كامل الرده للشيخ  
النبوى الشاعر الاندلسى محمد بن جابر البوادرى  
الوادى ت ٦٦٦ - ٧٨٠ ) وهو بعنوان  
« المقودين فى مدح سيد الكونين » ومنه نسخة  
مخطوطة فى المكتبة النجمية . وابن جابر هذا  
هو صاحب قصيدة « الحلة السرا فى مدح خير  
النورى » ، وهى معارضة اخرى لبردة البوصيرى  
وتعرف باسم « بديعة المعيار » ، اذ ان صاحبها  
لوغى فيها ان يشمل كل بيت من ابهاها لونا  
من ألوان الديق ، وقد دام يشرح هذه القصيدة  
رفيق ابن جابر وصاحبه لى دخلته ابو جعفر  
الابيرى . وقد انتشرت هذه القصيدة انتشارا  
كبيرا فى الشرق والغرب وكانت موضعاً لشروح  
وتعليقات كثيرة .

\*\*\*

ويبقى بعد ذلك الاتجاه الثالث وهو الروحى  
الصولى ، ولكن هذا الاتجاه من القنى والخصوبة  
بحيث يستحق وقتا متناهية ودراسة  
متأمله تألى فى مناسبة اخرى ان  
شاء الله .

د. محمود على مكي

( عليه السلام ) وبميت معها بشعر . وقد نص  
ابن خير الاشيبلى على ان هذه الرسالة كانت من  
مروياته . كذلك اشار المؤلف لنفسه الى رسالة  
وجهها الكاتب المعروف محمد بن مسعود بن ابي  
الغضال الفالقي الشقورى / ٤٦٥ - ٥٤٠ )  
الى النبي عليه السلام وقطعة شعر كتبها عن احد  
الرمض / اى القمدين ) فلما وضعت عند قبره  
برىء القعد باذن الله وببركة نبيه عليه السلام .  
وقد كثرت هذه الرسائل فى القسرين السابغ  
والثامن كشيرة مفرقة ، ولعل من اهم من  
خلفوا لنا فى هذا الباب ناسجا ادبيا غزيرا بين  
شعر ورسائل الكاتب محمد بن محمد المرسى  
المعروف بابن الجنان ، وهو اديب اندلسى هاجر  
الى بجاية فى الجزائر ، وولى بها فى حدود سنة  
٦٥٠ ، وقد احتفظ لنا القرى فى تفح الطيب  
برسالة من رسالته يقول فيها : « السلام عليك  
يا محمد . سلام من يمد اليك يد الفريق ،  
وبرجو الانقاذ ببركتك من تكد المصيق ، ويتقطع  
اسفا ويتفلس صعدا كلما اردف اليك فريق ،  
ومعرت نحوك طريق ... الخ » والرسالة كما  
ترى تصور ذلك الجو النفسى اللقى الذى كان  
يسود الاندلس حينما ألحت عليها الحن ،  
واصبح مصيرها مملكا بخيط واه يوشك ان  
يبتلى .

ويطول بنا الامر لو تتبعنا هذه الرسائل ،  
فالمصادر الاندلسية المتأخرة حافلة بها ، وكثير  
منها يبدو شعرا صادقا مملحا بالام من ماسة  
الوطن الاندلسى ، وكأنه سرخة الفريق يوشك  
ان يتعمله امواج البحر . ويكفى ان تشير الى  
رسالتين كتبهما الى غير الرسول الوزير الاديب  
الغزنائى لسان الدين بن الخطيب على لسان  
سلطان الاندلس ابي الحجاج يوسف النعمري  
وايته محمده الفنى بالله ، وفيهما يبيست  
احوال الاندلس ويتحدث فى تفصيل عن آخر  
ما وقع بها من احداث ويعتذر للرسول / عليه  
السلام ) بان تلك الاجوال التى طغىها بلادته  
هى التى تمنع ان تشد الى قبره الرحال .

### المدائح النبوية

اذا كان الانتاج النثرى للمؤلفين الاندلسيين  
فى المائات النبوية على اعظم جانب من الجودة  
والوفرة فان الناجم الشعري لم يقصر عن ذلك .  
ولعل اول من استوفى شمسية الرسول  
الكريم من الاندلسيين هو الاديب المؤلف عبد الملك  
ابن حبيب الابيرى / ت ٢٢٨ ) الذى راينا فيه  
ايضا اول مؤلف اختص السيرة النبوية بالكتابة .  
فلابن حبيب قصيدة جميلة وصف بها مشاعره  
وهو واقف على المشاهد النبوية أثناء رحلته  
للحج :

لله در مصابة صاحبها  
نحو المدينة تطلع الصلوات  
حتى اين القبر قبر محمد  
خص الاله معهدا بمسلاة  
على البرية والنبي المصطفى  
هادى النورى لطرائق الجنات